www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدَّارُ الآخِرَةُ قَالُوا عِنْدَ الْمَوْتِ

للشيخ / ندا أبو أحمد

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

الدار الآخرة (5)

قالوا عند الموت

تمهيد:

إن الحمد لله – تعالى – نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله – تعالى – من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: 102].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1].

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: 70، 71].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

موت خليل الرحمن إبراهيم – عليه السلام –:

جاء في "فتح الباري" لابن حجر – رحمه الله –:

"أتى ملكُ الموتِ إبراهيمَ – عليه السلام – ليقبض روحه، فجلس أمامه، فقال له إبراهيم: ماذا تريد؟ قال: أقبض روحك، قال: وهل خليل يقبض روح خليله؟ فقال الملك: وهل رأيت خليلاً يكره لقاء خليله؟! فسكت إبراهيم – عليه السلام – فقُبِضَتْ روحه".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت الحبيب – صلى الله عليه وسلم –:

أخرج البخاريُّ عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: سمعتُ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((ما من نبيٍّ يمرض إلا خُيِّر بين الدنيا والآخرة))، قالت: فلما كان في مرض النبي الذي قُبِضَ فيه أخذتْه بحةٌ شديدة، فسمعته يقول: {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69]؛ فعلمتُ أنه قد خُيِّر".

موت أبي بكر الصديق – رضي الله عنه –:

جاء في كتاب "الزهد" للإمام أحمد وابن سعد في "الطبقات"، و"صفة الصفوة" عن أبي السفر قال: مرِض أبو بكر – رضي الله عنه – فعاده الناس، فقالوا: ألا ندعو لك الطبيب؟ قال: قد رآني، قالوا: فأي شيء قال لك؟ قال: قال: إني فعال لما أريد".

وفي نفس المصدر عن البهي مولى مصعب بن الزبير قال:

"لما احتُضر أبو بكر جاءت عائشة – رضي اللهُ عنها – فتمثَّلت بهذا البيت:

لعمرُك ما يُغني الثراءُ عن الفتى = إذا حشرجَتْ يومًا وضاق بها الصدرُ

فكشف عن وجهه وقال: ليس كذلك ولكن قولي: {وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ} [ق: 19]، انظروا ثَوْبَيَّ هذين، فاغسلوهما، وكفنوني فيهما، فإن الحي أحوجُ إلى الجديد من الميت، ومضى أبو بكر – رضي الله عنه – إلى ربه".

موت الفاروق عمر بن الخطاب – رضي الله عنه –:

أخرج البخاريُّ عن عمرو بن ميمون قال: "لما طُعِنَ عمر – رضي الله عنه – قال: يا بن عباس، انظر مَن قتَلَني؟ فجال ساعة، ثم جاء فقال: غلام المغيرة، فقال: الصَّنَع[1]، قال: نعم، قال: قاتَلَه اللهُ، لقد أمرتُ به معروفًا، الحمد لله الذي لم يجعل ميتتي بيد رجل يدَّعي الإسلام، فدخلوا عليه وفيهم رجلٌ شاب، فإذا إزاره يمسُّ الأرض، فقال: يا بن أخي، ارفع ثوبك؛ فإنه أبقى (أنقى) لثوبك وأتقى لربِّك، يا عبدالله بنَ عمر، انطلق إلى عائشة أمِّ المؤمنين فقل: يقرأ عليك عمرُ السلام، ولا تقل: أمير المؤمنين؛ فإني لست اليوم للمؤمنين أميرًا، وقل: يستأذن عمر أن يُدْفَن مع صاحبيه، فمضى وجاء، فقال: أذِنَتْ، فقال: الحمد لله، ما كان شيء أهم إليَّ من ذلك، فإذا أنا

1 تُطْلَق على مَن كان له صنعةٌ يعملها بيده، ويكتسب منها الدنف.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قُبِضتُ فاحملوني، ثم سلِّم، وقل: يستأذن عمر، فإن أذِنَتْ لي، فأدخلوني، وإن ردَّتْنِي فردُّوني إلى مقابر المسلمين".

وفي "حلية الأولياء" (52/1) و"مصنف ابن أبي شيبة" (276/13) عن ابن عمر – رضي الله عنهما – قال: "كان رأسُ عمر في حجري في مرضه الذي مات فيه، فقال لي: ضَعْ خدِّي على الأرض، فقلتُ: وما كان عليك كان في حجري أو على الأرض؟ فقال: ضَعْه لا أمَّ لك! فوضعته، فقال: ويلي، ويلٌ لأمِّي إن لم يرحَمْني ربِّي"، وجاء في "مناقب عمر بن الخطاب" لابن الجوزي (ص: 224) عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال: "لما طُعِنَ عمر – رضوان الله عليه– دخلتُ عليه فقلت: أبشر يا أمير المؤمنين؛ فإن الله قد مَصَّرَ بك الأمصار، ودفع بك النِّفاقَ، قال عمر: أفي الإمارةِ تثني عليَّ يا بن عباس؟ فقلتُ: في غيرها، فقال: والذي نفسي بيده، لوددتُ أني خرجت منها كما دخلت فيها، لا أجرَ ولا وِزْرَ".

وجاء في "حلية الأولياء" (52/1) و"مصنف ابن أبي شيبة" (276/13) عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قال:

لما طُعِنَ عمر – رضي الله عنه – قلت له: أبشِرْ بالجنة، فقال: والله لو كان لي الدنيا وما فيها، لافتديتُ به مِن هول ما أمامي قبل أن أعلمَ ما الخبر".

وفي رواية: لما طُعِنَ عمرُ – رضي الله عنه – جاء ابنُ عباس – رضي الله عنهما – فقال: يا أمير المؤمنين، أسلمتَ حين كفَر الناس، وجاهدتَ مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين خَذَله الناس، وقُتِلْتَ شهيدًا، و لم يختلفْ عليك اثنان، وتُوفِّي رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – وهو عنك راضٍ، فقال له: أعِدْ عليَّ مقالتك، فأعاد عليه، فقال: المغرورُ مَن غررتموه، والله لو أن لي ما طلعت عليه الشمسُ أو غرَبت، لافتديتُ به من هول المطلعِ"؛ (وصايا العلماء: ص: 38).

وفى رواية أخرى عن ابن عباس – رضي الله عنهما – أنه قال: "يا أمير المؤمنين، والله إن كان إسلامُك لنصرًا، وإن كانت إمارتُك لفتحًا، والله لقد ملأتَ الأرضَ عدلاً، ما من اثنين يختصمان إليك إلا انتهيا إلى قولك، فقال عمر – رضي الله عنه –: أجلِسوني، فلما جلس قال لابن عباس: أعد عليَّ كلامَك، فلما أعاد عليه، قال: أتشهدُ لي بهذا عند الله – تعالى – يوم القيامة؟ فقال ابن عباس: نعم، ففرح عمرُ بذلك وأعجبه"؛ (مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب؛ لابن الجوزي).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي نفس المصدر عن المِسور بن مخرمة قال: "لما طُعِنَ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - جعل يغمى عليه، فقيل: إنكم لن تفزعوه بشيءٍ مثل الصلاة إن كانت به حياةٌ، فقالوا: الصلاة يا أمير المؤمنين، الصلاةُ قد صُلِّيت، فانتبه، فقال: الصلاة ها الله إذًا، ولا حظَّ في الإسلام لَمن ترَك الصلاة، فصلَّى وجرحُه يَثعَب دمًا".

موت ذي النُّورين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - أمير البَرَرة، وقتيل الفجرة:

عن مسلم أبي سعيد مولى عثمان قال: "إن عثمانَ بن عفان - رضي الله عنه - أعتق عشرين مملوكًا له، ودعا بسراويل فشدها عليه - ولم يلبَسْها في جاهلية أو إسلام - وقال: إني رأيتُ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - البارحة في المنام، ورأيت أبا بكر وعمر، وإنهم قالوا: اصبِرْ؛ فإنك تفطرُ عندنا القابلة، ثم دعا بمصحفٍ فنشره بين يديه، فقُتِل وهو بين يديه"، (قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (232/7): رواه عبدالله وأبو يعلى في الكبير).

وفاة عليِّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - أمير المؤمنين:

عن محمد بن عليِّ بن أبي طالب: "أن عليًّا لما ضُرِبَ أوصى بنيه، ثم لم ينطق إلا بـــ: لا إلهَ إلا اللهُ، حتى قبضه الله"؛ (الثبات حتى الممات: ص: 103)، (كتاب المحتَضَرين: ص: 61).

عبدالرحمن بن عوف - رضي الله عنه -:

عن إبراهيم بن عبدالرحمن قال: "غُشِيَ على عبدِالرحمن في وجَعه حتى ظنوا أنه قد فاضت نفسُه، حتى قاموا من عنده وجلَّلوه، فأفاق يُكبِّر، فكبَّر أهلُ البيت، ثم قال لهم: غُشِيَ عليَّ آنفًا؟ قالوا: نعم، قال: صدقتم! انطلَق بي في غشيتي رجلانِ أجدُ فيهما شدة وفظاظة، فقالا: انطلق نحاكِمْك إلى العزيزِ الأمين، فانطلقا بي حتى لقيا رجلاً، قال: أين تذهبان بهذا؟ قالا: نحاكمه إلى العزيز الأمين، فقال: ارجعا؛ فإنه من الذين كتب اللهُ لهم السعادةَ والمغفرة وهم في بطون أمهاتهم، وإنه سيمتَّع به بنوه إلى ما شاء اللهُ، فعاش بعد ذلك شهرًا"؛ (أخرجه الحاكمُ بسندٍ صحيح).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

سعد بن أبي وقاص – رضي الله عنه –:

عن ابن شهاب الزُّهري: "أن سعد بن أبي وقاصٍ لَمَّا حضرتْه الوفاةُ، دعا بخَلَقِ جُبَّةٍ له من صوف، فقال: كفِّنوني فيها، فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر؛ وإنما كنتُ أُخبِّئُها لهذا اليوم".

وعن مصعب بن سعد أنه قال:

"كان رأس أبي في حجري وهو يقضي، فبكيتُ، فرفع رأسَه إليَّ فقال: أيْ بنيَّ، ما يُبكيك؟ قلت: لمكانِك وما أرى بك، قال: لا تَبْكِ؛ فإن اللهِ لا يعذِّبني أبدًا، وإني من أهل الجنَّة"، قال الذهبيُّ: "صدق والله، فهنيئًا له"؛ (سير أعلام النبلاء).

بلال بن رَباح – رضي الله عنه –:

"لما حضرتْ بلالاً – رضي الله عنه – الوفاةُ، قالت امرأتُه: واحزناه! قال: بل واطرباه؛ غدًا نلقى الأحبَّة، محمدًا وحزبه!".

عن سعيد بن عبدالعزيز قال: قال بلالٌ حين حضرته الوفاةُ: غدًا نلقى الأحبة، محمدًا وحزبَه، قال: تقول امرأته: وابلالاه! قال: يقول هو: وافرحاه!"؛ (الثبات عند الممات: ص: 108)، (السير: 359/1)، (كتاب المحتضرين: ص: 207).

موت عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه –:

جاء في "سير أعلام النبلاء" (498/1) عن أبي ظبيةَ قال: "مرِض عبدُالله بن مسعود، فعاده عثمان، وقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: ألا آمر لك بطبيبٍ؟ قال: الطبيب أمرضني، قال: ألا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه".

وفي روايةٍ أخرى: قال له عثمان: كيف تجدُك؟ قال عبدالله بن مسعود: مردودٌ إلى مولاي الحقِّ، قال له عثمان: طيبًا، أو طبتَ"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 222).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت أبي هريرة – رضي الله عنه –:

جاء في "كتاب الزهد" لابن المبارك (ص38)، و"السِّيَر" (578/2) عن سلمة بن بشير: "أن أبا هريرة – رضي الله عنه – بكَى في مرضه، فقيل: ما يبكيك؟ قال: ما أبكي على دنياكم هذه، ولكن على بُعْدِ سفري، وقلةِ زادي، وأني أمسيت في صُعود، ومهبطُه على جنة أو نار، فلا أدري أيهما يؤخذ بي".

وجاء في "طبقات ابن سعد" (339/4) و"السِّيَر" (125/2): "أنه دخل مروانُ على أبي هريرة – رضي الله عنه – في شكواه الذي مات فيه، فقال: شفاك الله، فقال أبو هريرة: اللهم إني أحبُّ لقاءك فأحبَّ لقائي، فما بلغ مروانُ أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة – رحمه الله".

وكذا قال سلمان الفارسي عند موته ما قاله أبو هريرة – رضي الله عنهما –:

فقد جاء في "كتاب المحتضرين" (ص: 223) عن الحسن قال: بكى سلمانُ عند الموت، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: ما أبكي ضنًّا بدنياكم، ولا جَزعًا من الموت، ولكن قلة الزاد، وبُعْد المفاز.

ضنًّا – بفتح الضادِ وكسرها – أي: بخلاً وحِرصًا.

موت أبي الدرداء – رضي الله عنه – حكيم الأمَّة:

جاء في "صفة الصفوة" (642/1) عن أبي مسلم قال: "جئتُ أبا الدرداء وهو يجودُ بنفسه، فقال: ألا رجلٌ يعمل لمثل مصرعي هذا؟! ألا رجلٌ يعمل لمثل يومي هذا؟! ألا رجلٌ يعمل لمثل ساعتي هذه؟! ثم قُبِضَ".

وفي "طبقات ابن سعد" (293/7) و"الزهد" للإمام أحمد (134) عن معاوية بن قرة: "أن أبا الدَّرداء اشتكى، فدخل عليه أصحابه، فقالوا: ما تشتكي؟ قال: أشتكي ذنوبي، قالوا: فما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنَّة، قالوا: أفلا ندعو لك طبيبًا؟ قال: هو أضجعني".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذا قال حذيفةُ بن اليمان – رضي الله عنهما – عند موته:

جاء في "كتاب الحلية" (282/1)، و"صفة الصفوة" (614/1) عن أسد بن وداعة قال: لما مَرِض حذيفةُ مرضَه الذي مات فيه، قيل له: ما تشتهي؟ قال: أشتهي الجنَّة، قالوا: فما تشتكي؟ قال: الذنوب، قالوا: أفلا ندعو لك الطبيب؟ قال: الطبيب أمرضني، لقد عشتُ فيكم على خلالٍ ثلاثٍ: لَلْفقرُ فيكم أحبُّ إليَّ مِن الغنى، ولَلضَّعةُ فيكم أحبُّ إليَّ من الشرف، وإن مَن حمِدَني منكم ولامَني في الحق سواءٌ، ثم قال: أصبحنا؟ أصبحنا؟ قالوا: نعم، قال: اللهم إني أعوذ بك من صباح النار، حبيب جاء على فاقة، لا أفلح من ندِمَ".

وفي رواية أخرى في "الحلية": عن زياد – مولى ابن عباس – عن بعض أصحاب النبيِّ – صلى الله عليه وسلم – قال: "دخلْنا على حذيفةَ في مرضه الذي مات فيه، فقال: اللهم إنك تعلمُ لولا أني أرى أن هذا اليوم أولُ يوم من أيام الآخرة، وآخر يوم من أيام الدنيا، لم أتكلم بما أتكلم به، اللهم إنك تعلمُ أني كنتُ أختار الفقرَ على الغنى، وأختارُ الذِّلةَ على العزِّ، وأختار الموتَ على الحياة، حبيبٌ جاء على فاقةٍ، لا أفلح مَن ندِم".

معاذ بن جبل – رضي الله عنه –:

ففي "حلية الأولياء" وكتاب "الزهد" للإمام أحمد، عن عمرو بن قيس قال: "إن معاذَ بن جبل لَمَّا حضره الموتُ، قال: انظروا أصبَحْنا؟ فقيل له: لم نُصبِحْ، حتى أُتِيَ فقيل له: قد أصبحت، قال: أعوذ بالله من ليلةٍ صباحُها إلى النار، مرحبًا بالموت مرحبًا، زائر مُغِبٌّ[1]، حبيبٌ جاء على فاقةٍ، اللهم إنك تعلمُ أني كنت أخافُك، فأنا اليوم أرجوك، اللهم إنك تعلمُ أني لم أكن أحبُّ الدنيا وطولَ البقاءِ فيها لكري الأنهار[2]، ولا لغرسِ الأشجار، ولكن لظمأِ الهواجر، ومكابدةِ الساعات[3]، ومزاحمةِ العلماء بالرُّكَب عند حِلَقِ الذِّكْر".

---

(1) زائر مُغِب: المَغَبَّةُ: عاقبتُه وآخرته، يقال: لهذا الأمرِ مغبَّةٌ طيِّبةٌ.

(2) حفرها وشقها.

(3) أي: صيام الصيف، وقيام الليل في الشتاء.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

جعفر بن أبي طالب – رضي الله عنه –:

"التقى المسلمون في غزوة مؤتة مع عُبَّاد الصُلْبان، فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حتى شاط في رماح القوم، ثم أخذها جعفر فقاتل القوم حتى قُتِل، اقتحم جعفر على فرسٍ له شقراء ثم عقرها، فكان جعفر أول المسلمين عَقَرَ في الإسلام، ثم قاتل القوم حتى قُتِلَ، وهو يقول:

يا حبذا الجَنَّةُ واقترابُها = طيبةٌ وباردٌ شرابُها

والرُّومُ رومٌ قد دنا عذابُها = كافرةٌ بعيدةٌ أنسابُها

عليَّ إن لقيتُها ضِرابُها

عمَّار بن ياسر – رضي الله عنه –:

جعل يقول في صِفِّين: أزِفَت الجنانُ، وزُوجت الحور العين، اليوم نلقى حبيبنا محمدًا – صلى الله عليه وسلم – وقال: ائتوني بشَرْبةِ لَبَن، قال: فشرب، ثم قال: قال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: ((إن آخرَ شَربةٍ تشربُها من الدنيا شَربةُ لَبَنٍ، ثم تَقَدَّمَ فقُتِل)).

موت عُمير بن الحُمَام أول شهيد من الأنصار في الإسلام:

أخرج الإمام مسلم عن أنس – رضي الله عنه – قال: قال النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – يوم بدر: ((قومُوا إلى جنةٍ عرضُها السموات والأرض))، فقال عمير: يا رسول الله، جنةٌ عرضُها السمواتُ والأرض؟! قال: ((نعم))، قال عمير: بخٍ بخٍ[1]، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: ((ما يحملُك على قولك: بخٍ بخٍ؟))، قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكونَ من أهلها، قال: ((فإنك مِن أهلها))، فأخرج تمراتٍ مِن قرَنِه فجعل يأكلُ منهن، ثم قال: لئن أنا حييتُ حتى آكلَ تمراتي هذه، فإنها لَحَياةٌ طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التَّمرِ، ثم قاتَلَهم حتى قُتِلَ.

1 بخٍ بخٍ: كلمة تطلقُ لتعظيمِ الأمرِ وتفخيمِه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

استشهاد عبدالله بن جحش بن رئاب – رضي الله عنه –:

جاء في "حلية الأولياء" (108/1) و"صفة الصفوة" (384/1) عن سعد بن أبي وقاص: أن عبدَالله بن جحش قال له يوم أُحُد: ألا ندعو الله؟ فخلَوا في ناحية، فدعا عبدالله بن جحش فقال: يا رب، إذا لقيتُ العدو غدًا فلقِّني رجلاً شديدًا بأسُه، شديدًا حردُه، فأقاتله فيك ويقاتلني، ثم يأخذني فيجدع أنفي وأذني، فإذا لقيتُك غدًا قلتَ: يا عبدالله، مَن جدع أنفَك وأذنك؟ فأقول: فيك وفي رسولك، فتقول: صدقتَ، قال سعد: لقد رأيته آخر النهار وإن أنفَه وأُذنه لمعلَّقتان في خيط".

موت عامر بن فهيرة – رضي الله عنه –:

جاء في "كتاب الثبات عند الممات" (ص: 107)، و"طبقات ابن سعد" (3- 231): "لَمَّا طعَنَ جبارُ بن سُلْمَى عامرَ بن فهيرة فأنفذه، قال عامر: فزتُ والله، قال: وذُهب بعامرٍ عُلوًا في السماء حتى ما أراه، فقال رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: ((إن الملائكةَ وارَتْ جثتَه وأُنْزِل عِلِّيين))، وسأل جبار بن سلمى: ما قوله: فزتُ والله؟ قالوا: الجنة، قال: فأسلم جبار لما رأى مِن أمر عامر بن فهيرة، فحَسُنَ إسلامه، قالت عائشةُ – رضي الله عنها –: رُفِعَ عامرُ بن فهيرة إلى السماءِ فلم توجَدْ جثتُه، يروْن أن الملائكةَ وارثته".

وكذا قال حرام بن ملحان – رضي الله عنه – عندما طُعِنَ:

فقد أخرج البخاري عن أنس – رضي الله عنه – قال: لَمَّا طُعِنَ حَرَامُ بنُ مِلْحَانَ – وكان خالَه – يوم بئر معونة، قال: بالدمِ هكذا، فنضحه على وجهِه ورأسِه، ثم قال: فزتُ وربِّ الكعبة!".

موت أنس بن النضر – رضي الله عنه –:

أخرج البخاري بسنده عن أنس – رضي الله عنه – قال: "لما كان يوم أُحُد وانكشف المسلمون، قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء – يعني أصحابَه – وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء – يعني المشركين – ثم تقدم، فاستقبَله سعد بن معاذ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجنَّة وربِّ النضر، إني أجدُ ريحها من دون أحد، قال سعد: فما استطعتُ يا رسول الله ما صنع، قال أنس: فوجدناه قد قُتِلَ وقد مَثَّل به المشركون، فما عرفه أحد إلا أخته ببنانه، قال أنس: كنا

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

نرى – أو نظن – أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه: {مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا} [الأحزاب: 23]".

موت سعد بن الربيع بن عمرو الأنصاري – رضي الله عنه –:

أخرج الحاكم عن زيد بن ثابت – رضي الله عنه – قال: بعثني رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – يوم أُحُد لطلب سعد بن الربيع – رضي الله عنه – وقال لي: ((إن رأيتَه، فأقرئه مني السلام، وقل له: يقول لك رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم –: كيف تجدُك؟))، قال: فجعلتُ أطوف بين القتلى فأصبتُه وهو في آخِرِ رَمَق، وبه سبعون ضربة ما بين طعنة برمح، وضربةٍ بسيف، ورمية بسهم، فقلت له: يا سعدُ، إن رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – يقرأ عليك السلام ويقول لك: ((خبِّرني كيف تجدك؟))، قال: على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وعليك السلام، قل له: أجدني أجدُ ريحَ الجنة، وقل لقومي الأنصار: لا عُذْرَ لكم عند الله أن يُخلَصَ إلى رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم – وفيكم شُفْرٌ [1] يطرف".

ففيمَ فكَّر هذا المحبُّ الصادق في آخر لحظات حياته؟ وماذا شغل بالَه؟ وبماذا أوصى قومه وهو يودعهم مرتحلاً عن هذه الدنيا وما فيها، من أهل وأولاد ومتاع؟

الأمر الذي شغل بالَه هو سلامةُ حبيبه حبيب رب العالمين – صلى الله عليه وسلم – والوصية التي أوصى بها قومه هي: أن يبذل كلُّ واحد منهم نفسَه فداءً لرسول الله – صلى الله عليه وسلم.

موت سعد بن خيثمة الأنصاري – رضي الله عنه –:

وهو أحد نقباء الأنصار الاثني عشر، شهِد العقبة الأخيرة مع السبعين، ولما ندب رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – الناسَ إلى غزوة بدر، قال له أبوه خيثمة: إنه لا بد لأحدِنا أن يقيمَ، فآثِرْني بالخروج وأَقِمْ مع نسائك، فأبَى سعد وقال: لو كان غير الجنة آثرتك به، إني لأرجو الشهادةَ في وجهي هذا، فاستهما فخرج سهمُ سعد، فخرج فقُتِلَ ببدر"؛ (صفة الصفوة: 1- 468) و(طبقات ابن سعد: 3- 482) و(الثبات عند الممات: ص: 111).

---

(1) شُفر: بالضَّم وقد يفتح: وهو حرف جَفن العين الذي ينبت عليه الشَّعر.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت عمرو بن الجَمُوح سيد بني سلمة – رضي الله عنه –:

كان – رضي الله عنه – أعرجَ؛ فلم يشهد بدرًا، فلما حضرت أُحُد أراد الخروج، فمَنَعه بنوه، وقالوا: قد عذرك الله، فأتى رسولَ الله – صلى الله عليه وسلم – فقال: إن بَنِيَّ يريدون أن يحبسوني عن الخروج، وإني لأرجو أن أطأ بعَرْجتي هذه في الجنَّة، فقال: ((أما أنت، فقد عذرك اللهُ))، وقال لبَنيه: ((لا عليكم أن لا تمنعوه؛ لعل اللهَ – عز وجل – يرزقه الشهادةَ))، فتركوه، قالت امرأته: فكأني أنظر إليه مُوليًا قد أخذ درقته وهو يقول: اللهم لا تردَّني إلى حِزبي، وهي منازلُ بني سلمة، فقُتِلَ هو وابنه خلاد، فمرَّ رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – عليه، فقال: ((فكأني أنظر إليك تمشي برِجْلك هذه صحيحةً في الجنَّة))؛ (الثبات عند الممات: ص: 126).

موت خُبَيب بن عَدِي – رضي الله عنه –:

لَمَّا وقع خُبَيب في أَسْرِ المشركين خرجوا به من الحرم ليقتلوه في الحِلِّ، قال: لهم خُبيبٌ: دعُوني أصلِّ ركعتين، فتركوه، فركَع ركعتين، فقال: والله لولا أن تَحسَبوا أن ما بي جزعٌ لزدتُ، ثم قال: اللهم أحصِهم عددًا، واقتُلْهم بَدَدًا، ولا تُبقِ منهم أحدًا، ثم أنشأ يقول:

فلستُ أبالي حين أُقتَلُ مسلمًا = على أيِّ جنبٍ كان لله مصرعي

وذلك في ذاتِ الإلهِ وإنْ يَشَأْ = يبارِكْ على أوصالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ[1]

ثم قام إليه أبو سِرْوعةَ عقبةُ بن الحارث فقتله، وكان خبيبٌ هو سَنَّ لكل مسلمٍ قُتِل صَبْرًا الصلاة"؛ (أخرجه البخاري).

موت زيد بن الدَّثِنَة – رضي الله عنه –:

أُسِرَ يوم الرجيع مع خبيب فقدَّموه للقتل، فقالوا: ننشدك اللهَ: أتحبُّ أنك الآن في أهلك، وأن محمدًا مكانك؟ فقال: والله ما أحبُّ أن محمدًا يُشاكُ في مكانه شوكة تؤذيه، وإني جالس في أهلي"؛ (صفة الصفوة: 1- 649)، و(الثبات عند الممات: ص: 128).

---

(1) أوصال: جمع وصل، وهو العضو، الشِّلو: الجسد، وقد يطلق على العُضو، ولكن المراد به الجسد، المُمَزَّع: المُقَطَّع.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت البراءِ بن مالك – رضي الله عنه –:

جاء في كتاب "صفة الصفوة" (1-621)، و"الثبات عند الممات" (ص: 125) عن أنس – رضي الله عنه – قال: "لقي أخي البراء زحفًا من المشركين (الفُرْس) فقال: أقسمتُ عليك يا ربِّ لَمَا منحتنا أكتافَهم، وألحِقْني بنبيِّي – صلى الله عليه وسلم – فمُنحوا أكتافهم وقُتِلَ شهيدًا، وعند الطبراني: "اللهم اهزِمْهم لنا، واستشهدْني، ورزَقه اللهُ الشهادةَ يوم فتح (تُسْتَر)، فرضي اللهُ عنه، وهو الذي قال فيه النبيُّ – صلى الله عليه وسلم –: ((كم من أشعثَ أغبرَ ذي طِمرين لا يُؤْبَهُ له، لو أقسم على اللهِ لأبرَّه، منهم البراء بن مالك))؛ (أخرجه الترمذيُّ بسند صحيح، صححه الألبانيُّ في صحيح الجامع: 4573).

موت خالد بن الوليد – رضي الله عنه –:

جاء في كتاب "السِّيَر" (1/382) عن أبي الزناد أن خالد بن الوليد لما احتُضر بكى، وقال: لقيتُ كذا وكذا زحفًا، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف، أو رمية بسهم، وهأنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت العيرُ، فلا نامت أعينُ الجبناء".

موت عُبادة بن الصامت – رضي الله عنه –:

عن عبادة بن محمد بن عبادة بن الصامت قال: لما حضرت عُبادةَ بن الصامت الوفاةُ، قال: أخرِجوا فراشي إلى الصحن، يعني إلى الدار، ثم قال: اجمعوا لي مواليَّ وخدَمي وجيراني، ومَن كان يدخل عليَّ، فجمعوا له، فقال: إن يومي هذا لا أُراه إلا آخر يوم يأتي عليَّ من الدنيا، وأول ليلة من الآخرة، وإنه لا أدري لعله قد فرط مني إليكم بيدي أو بلساني شيءٌ، وهو والذي نفسُ عُبادةَ بيده القِصاص يوم القيامة، وأحرِّج على أحدٍ منكم في نفسه شيء من ذلك إلا اقتص مني قبل أن تخرجَ نفْسي، فقالوا: بل كنت والدًا، وكنت مؤدبًا، قال: وما قال لخادمٍ قط سوءًا، فقال: أغفرتم لي ما كان من ذلك؟ قالوا: نعم، فقال: اللهم اشهد"؛ (وصايا العلماء عند الموت: ص: 48- 49).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفاةُ أمِّ المؤمنين الصدِّيقة بنتِ الصديق عائشةَ – رضي الله عنها –:

عن ابن أبي مُليكة: أن ذَكْوان أبا عمرٍو حدَّثه فقال: جاء ابنُ عباس – رضي الله عنهما – يستأذنُ على عائشة، وهي في الموت، فقال عبدالله – ابن أخيها عبدالرحمن –: فجئتُ عند رأسِها، فقلتُ: هذا ابن عباس يستأذنُ، قالت: دعني من ابن عباس، لا حاجةَ لي به، ولا تزكيته، فقال عبدالله: يا أمَّهْ، إن ابنَ عباس مِن صالِحي بَنيك، يودِّعك ويسلِّم عليك، قالت: فأذَنْ له إن شئت، قال: فجاء ابنُ عباس، فلما قعد، قال: أَبشرِي، فوالله ما بينك وبين أن تُفارقي كلَّ نَصَبٍ وتلقَيْ محمدًا – صلى الله عليه وسلم – والأحبة إلا أن تفارقَ روحُك جسدَك، قالت: إيهًا يا بن عباس! قال: كنتِ أحبَّ نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم – يعني إليه – ولم يكن يُحبُّ إلا طيِّبًا، سقطتْ قلادتُك ليلة الأبواء، وأصبح رسولُ الله – صلى الله عليه وسلم – ليلتقطها، فأصبح الناس ليس معهم ماء، فأنزل الله: {فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا} [النساء: 43]، فكان ذلك من سببك، وما أنزل اللهُ بهذه الأمَّة من الرُّخصة، ثم أنزل الله – تعالى – براءتَك من فوق سبع سموات، فأصبح ليس مسجدٌ من مساجدَ يُذكَرُ فيها اللهُ إلا براءتُك تُتْلَى فيه آناء الليل والنهار، قالت: دعني عنك يا بن عباس، فوالله لوددتُ أني كنت نسيًا منسيًّا"؛ (طبقات ابن سعد: 8-75)، و(كتاب المحتضَرين: ص: 159) و(السير).

أبو عبيدة بن الجراح – رضي الله عنه –:

في "الرياض النضرة" عن سعيد بن المسيب قال: لما طُعِنَ أبو عبيدةَ بالأردن، دعا مَن حَضَره من المسلمين وقال: إني موصيكم بوصية إن قبِلتموها لن تزالوا بخير: أقيموا الصلاةَ، وصوموا شهر رمضان، وتصدَّقوا، وحُجُّوا واعتمروا، وتواصَوا، وانصحوا لأمرائكم، ولا تغشُّوهم، ولا تُلْهِكم الدنيا؛ فإن امرأً لو عُمِّر ألف حولٍ ما كان له بد من أن يصير إلى مصرعي هذا الذي ترَون، إن اللهَ – تعالى – كتَب الموتَ على بني آدم؛ فهم ميتون، فأَكْيَسُهم أطوعُهم لربه، وأعملُهم ليوم معادِه، والسلام عليكم ورحمة الله، يا معاذ بن جبل، صَلِّ بالناس".

موت عبدالله بن عمر – رضي الله عنهما –:

عن سعيد بن جبير قال: لما حضَر ابنَ عمر – رضي الله عنهما – الموتُ، قال: ما آسى على شيءٍ من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتِلْ هذه الفئةَ الباغية التي نزلت بنا؛ يعني الحَجَّاج.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وكذا قال عامر بن قيس عند الموت.

موت حَكيم بن حِزام – رضي الله عنه –:

جاء في "كتاب السير" (3- 44): أنه دُخِل على حَكيم عند الموت، وهو يقول: "لا إله إلا الله، قد كنتُ أخشاك، وأنا اليوم أرجوك"، "أخاف ذنوبي، وأرجو رحمة ربي..."؛ الحديث.

موت عبدالله بن سعد بن أبي سرح – رضي الله عنه –:

عن يزيد بن أبي حبيب قال: لما احتُضر ابنُ أبي سَرْح وهو بالرَّمْلة، وكان خرج إليها فارًّا من الفتنة، فجعل يقول من الليل: أصبحتم؟ فيقولون: لا، فلما كان عند الصباح، قال: يا هشام، إني لأجدُ برد الصُّبح فانظر، ثم قال: اللهم اجعَلْ خاتمة عملي الصبح، فتوضأ، ثم صلَّى، فقرأ في الأُولى بأم القرآن والعاديات، وفي الأخرى بأم القرآن وسورة، وسلَّم عن يمينه وذهب يُسلِّم عن يساره فقُبِض – رضي الله عنه"؛ (السير: 3/33: 36).

موت معاويةَ بن أبي سفيان – رضي الله عنهما –:

قال أبو عمرو بن العلاء: لما احتُضر معاويةُ، قيل له: ألا تُوصِي؟ فقال: اللهم أقِلِ العَثْرة، واعفُ عن الزلَّة، وتجاوَزْ بحِلْمِك عن جهلِ مَن لم يرجُ غيرَك، فما وراءك مذهبٌ، وقال:

هو الموتُ لا مَنْجَى من الموتِ والذي = نُحاذِرُ بعد الموتِ أَدْهَى وأفظعُ

(السير في ترجمة معاوية: 3/119 - 162).

قال الحسن البصري – رحمه الله –: دُخِل على معاويةَ وهو بالموت، فبكى، فقيل: ما يُبكيك؟ قال: ما أبكي على الموت أنْ حلَّ بي، ولا على دُنيا أخلِّفها، ولكن هما قبضتان: قبضة في الجنة، وقبضة في النار، فلا أدري في أيِّ القبضتين أنا"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 71).

وفي رواية أنه لما حضرته الوفاةُ قال: أقعِدوني، فأقعَدوه، فجعل يذكُرُ اللهَ – تعالى – ويُسبِّحُه ويُقدِّسه، ثم قال مخاصمًا نفسه: الآن تذكرُ ربَّك يا معاوية بعد الانحطامِ والانهدام! ألا كان ذلك وغصنُ الشباب نضيرٌ ريَّان؟! وبكى حتى علا بكاؤُه، ثم قال:

هو الموتُ لا مَنْجَى من الموتِ والذي = نُحاذِرُ بعد الموتِ أَدْهَى وأفظعُ

ثم قال: يا ربِّ، ارحَمِ الشيخَ العاصي، ذا القلب القاسي، اللهم أقلِ العَثْرة، واغفِرِ الزَّلة، وجُدْ بحِلْمِك على مَن لم يرجُ غيرَك، ولا وثقَ بأحدٍ سواك.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وفي رواية أنه جعل يجود بنفسه ويقول:

إن تناقِشْ يكُنْ نقاشُكَ يا ربْ = ب عذابًا لا طوقَ لي بالعقابِ

أو تجاوزْ فأنت ربِّي رحيمٌ = عن مسيءٍ ذنوبُه كالترابِ

(حسن الظن بالله؛ لابن أبي الدنيا، ص: 90)، (البداية والنهاية: 8- 154)، و(كتاب المحتضرين: ص: 71).

موت العباس بن عبدالمطلب – رضي الله عنه –:

عن عبدالله بن إبراهيم القرشي قال: لما نزل بالعباسِ بن عبدالمطلب قال لابنه: يا عبدالله، إني والله ما مت موتًا، ولكني فنيتُ فَناءً، وإني موصيك بحبِّ الله وحبِّ طاعته، وخوف الله وخوف معصيته؛ فإنك إذا كنت كذلك لم تكرهِ الموتَ متى أتاك، وإني أستودعُك اللهَ يا بُني، ثم استقبَل القِبلةَ فقال: "لا إله إلا الله"، ثم شَخَصَ ببصره فمات"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 125)، و(مختصر تاريخ دمشق: 11-352).

موت يزيدَ بن الأسود:

عن حيان أبي النضر قال: قال لي واثلة بن الأسقع: قُدْني إلى يزيد بن الأسود؛ فإنه قد بلغني أنه لما به (أي: من حضوره الموت)، قال: فقُدْته، فدخل عليه وهو ثقيل، وقد وُجِّه (أي: نحو القِبلة)، وقد ذهب عقلُه، قال: فنادُوه، فقلت: إن هذا واثلة أخوك، قال: فأبقى اللهُ من عقله ما سمع أن واثلة قد جاء، قال: فمدَّ يده فجعل يلمس بها، فعرفتُ ما يريد، فأخذت كفَّ واثلة فجعلتُها في كفِّه، وإنما أراد أن يضع يده في يد واثلة؛ لموضع يدِ واثلةَ من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فجعل يضع مرة على صدره ومرة على وجهه، ومرة على فِيهِ، فقال واثلة: أما تخبرني عن شيء أسألك عنه؟ كيف ظنُّك بالله؟ قال: أغرقتْني ذنوبٌ، وأشفيت – اقتربتُ – على هلكةٍ؛ ولكن أرجو رحمةَ الله، فكبَّر واثلةُ وكبَّر أهل البيت تكبيرة، وقال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: ((أنا عند ظنِّ عبدي بي فليظنَّ بي ما شاء))؛ (رواه ابن المبارك في "الزهد": ص: 318)، (والحاكم في "المستدرك": 4/240).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

عمرو بن العاص – رضي الله عنه –:

ويروى أن عمرو بن العاص – رضي الله عنه – لما دنا منه الموتُ، دعا بحُرَّاسه ورجاله، فلما دخلوا عليه، قال: هل تُغْنون عنِّي من الله شيئًا؟ قالوا: لا، قال: فاذهبوا وتفرَّقوا عني، ثم دعا بماءٍ فتوضَّأ فأسبغ الوضوء، ثم قال: احملوني إلى المسجد، ففعلوا، فقال: اللهم إنك أمرتَني فعصيتُ، وائتمنتني فخنتُ، وحدَدتَ لي فتعديتُ، اللهم لا بريءٌ فأعتذر، ولا قوي فأنتصر، بل مذنبٌ مستغفر، لا مصرٌّ ولا مستكبر"؛ ("اغتنام الأوقات في الباقيات الصالحات" للشيخ عبدالعزيز السلمان: ص: 144).

وفي روايةٍ عن أبي نوفل قال: "لما جدَّ بعمرِو بن العاص، وضع يدَه موضع الغلال – الأغلال – مِن رقبته، فقال: اللهم أمرتَنا فتركنا، ونهيتَنا فركِبنا، ولا يسعُنَا إلا مغفرتُك، فكانت تلك هِجِّيرَاهُ حتى مات".

– الهِجِّيرى: كثرةُ الكلام، وما يُولَع المرءُ بذِكْره؛ (طبقات ابن سعد: 260/4)، و(الزهد لابن المبارك: ص: 147) و(المسند لأحمد: 200/4).

هشام بن عبدالملك:

جاء في "كتاب المُحتضرين" لابن أبي الدنيا عن إسحاق بن أبي عُمر الشيباني قال: "لما احتُضر هشامُ بن عبدالملك أبصر أهلَه يبكون حوله، فقال: جاد عليكم هشامٌ بالدنيا وجُدتم عليه بالبكاء، وترك لكم ما جَمع، وتركتم عليه ما حَمَلَ، ما أعظمَ متقلَّبَ هشامٍ إن لم يُغْفَر له!".

عبدالملك بن مروان:

"لما حضرته الوفاةُ نظر إلى غسَّال بجانبِ دمشق يغسل ثوبًا بيده، ثم يضرب به المغسل، فقال عبدالملك: ليتني كنت غسَّالاً آكُل مِن كسب يدي يومًا بيوم، و لم أل مِن أمر الدنيا شيئًا، فبلغ ذلك أبا حازم، فقال: الحمد لله الذي جعلهم إذا حضرهم الموتُ يتمنَّون ما نحن فيه، وإذا حضرَنا الموت لم نتمنَّ ما هم فيه".

وقيل له في مرض موته الذي مات فيه:

كيف تجدُك يا أمير المؤمنين؟ قال: أجدُني كما قال – تعالى –: {وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ} [الأنعام: 94].

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

هارون الرشيد:

"حُكِيَ عن هارونَ الرشيد أنه انتقى أكفانَه بيده عند الموت، وكان ينظرُ إليها ويقول: {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ} [الحاقة: 28، 29].

المأمون – رحمه الله –:

افترش رمادًا واضطجع عليه وقال: "يا مَن لا يزولُ مُلكُه، ارحَمْ مَن قد زال مُلكُه".

موت أبي عقيل عبدالرحمن بن عبدالله بن ثعلبةَ:

عن جعفر بن عبدالله بن أسلمَ قال: لَمَّا كان يوم اليمامة واصطف الناسُ للقتال، كان أولَ مَن جُرِحَ أبو عقيل، رُمِيَ بسهمٍ فوقع بين منكبيه وفؤادِه، فأخرج السهمَ فوَهن له شقُّه الأيسرُ، وجُرَّ إلى الرَّحل، فلما حمِي القتال وانهزم المسلمون سمع معن بن عديٍّ يصيح: يا آل الأنصار، الله الله، والكَرَّة على عدوِّكم، قال عبدالله بن عمر: فنهض أبو عقيل، فقلت: ما تريد؟ قال: قد فَوَّه المنادي باسمي، فقلت: ما يعني الجَرْحَى، فقال: أنا من الأنصار، وأنا أُجيبه ولو حَبْوًا، فتَحَزَّم وأخذ السيف ثم جعل ينادي: يا آل الأنصار، كرَّةً كيوم حُنَيْن، قال ابن عمر – رضي الله عنهما –: فاختلفت السيوفُ بينهم، فقُطعت يده المجروحةُ مِن المنكب، فقلت: أبا عقيل، فقال: لبيك، بلسان مُلْتاث[1]، لَمَن الدَّبَرَة؟[2]، فقلت: أبشِرْ قد قُتِل عدوُّ الله[3]، فرفَع رأسه، أو إصبعه إلى السماء يحمد لله، ومات يرحمه الله، قال ابن عمر: فأخبرتُ عمرَ، فقال: رحمه الله، ما زال يسأل الشهادةَ ويطلبها".

موت سالم بن معقل مولى أبي حذيفة – رضي الله عنه –:

وهو أحد القرَّاء الأربعة الذين أمر النبيُّ – صلى الله عليه وسلم – بأخذ القرآن عنهم، فلما كان يوم اليمامة وانكشف صفُّ المسلمين، حفر سالم لنفسه حفرة، وتحنَّط بحنوطه، وأمسك براية المهاجرين، فقالوا له: يا سالم، إنا نخشى أن نُؤْتَى من قِبَلك، فقال – رضي الله عنه –: بئس حامل القرآن إذًا أنا.

---

[1] مُلْتاث: ثقيل بطيء في الكلام.

[2] لِمَن الدَّبَرَة: بفتح الباء وتسكَّن، ويقال: على مَن الدَّبرَة أيضًا؛ أي: الهزيمة، ولَمَن الدَّبرَة: أي لِمَن الدَّوْلَةُ والظَّفر؟

[3] أي: مسيلِمة الكذاب.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

قال ابن الجوزي: حضر اليمامة فأخذ اللواء بيمينه فقُطِعَتْ، ثم شالَه - أي: رفعه - بشماله فقُطِعَتْ، ثم اعتنق اللواء وجعل يقرأ: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} [آل عمران: 144] إلى أن قُتِلَ".

وهكذا يموت سيد القُرَّاء في الميدان، مَن أوْلى بهذه منه؟ وقد قال فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((الحمد لله الذي جعل في أمتي مثله))؛ (أخرجه البزار).

محمد بن سيرين:

"ولما حضرت محمدَ بن سيرين الوفاةُ بكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ فقال: أبكي لتفريطي في الأيام الخالية، وقلة عملي للجنَّة العالية، وما يُنجيني من النار الحامية".

أبو عطية:

"لما حضَر أبا عطية الموتُ جَزِع، فقالوا له: أتجزعُ من الموت؟ فقال: وما لي لا أجزع، وإنما هي ساعة، فلا أدري أين يُسلَك بي؟!".

سليمان التيمي:

"لما نزل الموتُ بسليمان التيمي، قيل: أبشِرْ؛ فقد كنتَ مجتهدًا في طاعة الله تعالى، فقال: ولا تقولوا هكذا؛ فإني لا أدري ما يبدو إليَّ من الله - عز وجل - فإنه - سبحانه وتعالى - يقول: {وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ} [الزمر: 47].

قال بعضهم: عمِلوا أعمالاً كانوا يظنُّون أنها حسناتٌ، فوجدوها سيئاتٍ.

الفضيل بن عِياض:

"ولَمَّا حضَرت الفضيل بن عياض الوفاةُ، غُشِيَ عليه، ثم أفاق وقال: يا بُعْدَ سفري، وقلةَ زادي".

موت الأسود بن يزيدَ النَّخَعي:

عن علقمة بن مرثد قال: كان الأسْوَدُ يجتهدُ في العبادةِ، ويصومُ حتى يخضرَّ ويصفرَّ، فلما احتُضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزعُ؟ فقال: ما لي لا أجزعُ، والله لو أُتيتُ بالمغفرةِ مِن الله،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لأهَمَّني الحياءُ منه مما قد صنعتُ، إن الرَّجُلَ لَيكونُ بينه وبين آخَرَ الذنبُ الصغيرُ فيعفو عنه، فلا يزالُ مستحِيًا منه"؛ ("السير": 50/4).

موت إبراهيمَ النَّخَعيِّ:

عن عمران الخياط قال: "دخلتُ على إبراهيم أعودُهُ وهو يبكي، فقلت: ما يُبكيك يا أبا عمران؟ قال: أنتظر ملَك الموت، لا أدري بالجنة يبشِّرني أم بالنار"، وفي رواية: "أنه لما احتُضر إبراهيمُ، جزِع جزعًا شديدًا، فقيل له في ذلك، فقال: وأي خطرٍ أعظمُ مما أنا فيه؟ أتوقع رسولاً يَرِدُ عليَّ من ربي إما بالجنة وإما بالنار، فجعل يقولُ: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كلِّ شيء قديرٌ"، فلما زاد ثقلاً جعل ينقضي حتى قال: لا إله إلا الله وحده، لا إله إلا الله، ثم قال: والله لوددتُ أنها تلجلجُ في حلقي إلى يوم القيامةِ، ثم قضى"؛ ("الزهد" لابن المبارك ص: 147) و("المصنف" لابن أبي شيبة: 13/ 551) و("صفة الصفوة" 89/3) و("حلية الأولياء": 4 /224) و("كتاب المحتضرين" ص: 121).

موت الحسن البصري – رحمه الله –:

عن كلثوم بن جابر قال: "لما اشتد وَجَعُ الحسنِ بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: نُفيسة ضعيفة، وأمر هَؤول، وإنا لله وإنا إليه راجعون"؛ ("كتاب المحتضرين": ص: 127).

قال الحافظ ابن رجب – رحمه الله –: وكان يشتدُّ خوفُ السلف مِن سوء الخاتمة، ومنهم مَن كان يَقلق مِن ذكر السوابق، وقد قيل: إن قلوبَ الأبرار معلَّقة بالخواتيم، يقولون: بماذا يُختم لنا؟ وقلوب المقربين معلَّقة بالسوابق، يقولون: ماذا سبق لنا؟".

رُوِيَ أن سفيانَ يشتد قلقه مِن السوابق والخواتيم، فكان يبكي ويقول: أخافُ أن أكونَ في أمِّ الكتاب شقيًّا، ويبكي، ويقول: أخافُ أن أُسْلَبَ الإيمانَ عند الموت".

وكان مالك بن دينار يقومُ طول ليلِه قابضًا على لحيته ويقول: يا ربِّ، قد علمتَ ساكنَ الجنَّةِ مِن ساكنِ النار؛ ففي أيِّ الدارين منزلُ مالكٍ؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت العابدة التقيَّة مُعاذة العدوية – رحمها الله –:

كانت أمُّ الصهباءِ معاذةُ العدوية تلميذة السيدة عائشة، إذا جاء النهارُ قالت: هذا يومي الذي أموتُ فيه، فما تنامُ حتى تمسي، وإذا جاء الليلُ قالت: هذه ليلتي التي أموتُ فيها، فلا تنامُ حتى تصبحَ، وكانت تقول: عجبتُ لعينٍ تنامُ وقد عرفَتْ طول الرُّقادِ في ظُلْمة القبور، وكان زوجُها أبو الصهباء ثابتٌ البنانيُّ في مغزًى له ومعه ابنٌ له، فقال: أيْ بنيَّ، تقدَّم فقاتِلْ حتى أحتسبَكَ، فحمل فقاتَلَ حتى قُتِل، ثم تقدَّم فقُتِل، فاجتمعت النساءُ عند امرأتِهِ معاذةَ العدوية، فقالت: مرحبًا، إن كنتن جئتُنَّ لِتُهَنِّئْنَني، فمرحبًا بكُنَّ، وإن كنتن جئتُنَّ بغير ذلك، فارجِعْن، وكانت تدعو أن يجمعها اللهُ وزوجَها في الجنَّة، فلما احتضرها الموت بكت، ثم ضحكت، فقيل لها: مِمَّ بكيت ثم ضحِكت؟ فمِمَّ البكاء ومِمَّ الضَّحِك؟ قالت: أما البكاء الذي رأيتم، فإني ذكرتُ مفارقةَ الصيام والصلاة والذِّكْر، فكان البكاء لذلك، وأما الذي رأيتم من تَبَسُّمِي وضحكي، فإني نظرت إلى أبي الصهباء قد أقبل في صحن الدار وعليه حُلَّتَان خضراوان، وهو في نفرٍ والله ما رأيتُ لهم في الدنيا شبهًا، فضحكت إليه، ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضًا، فماتت قبل أن يدخل وقتُ الصلاة"؛ (صفة الصفوة: (22/4) بتصرف).

موت العابدة أم عثمان بن سودة الطفاوي:

عن "عثمانَ بن سودة الطفاوي، وكانت أمُّهُ مِن العابدات، يقال لها: راهبة، قال: لما احتُضرت رفَعَتْ رأسَها إلى السماء، فقالت: يا ذخري وذخيرتي، ويا مَن عليه اعتمادي في حياتي وبعد موتي، لا تخذُلْني عند الموت، ولا توحشني في قبري"؛ (صفة الصفوة: 42/4).

فرآها ذات ليلة في منامه، فقال لها: يا أماه، كيف أنت؟ قالت: أيْ بُني، إن للموتِ لكربةً شديدة، وأنا بحمد الله لفي برزخ محمود، نفترش فيه الرَّيحان، ونتوسَّد فيه السُّندسَ والإستبرقَ إلى يوم النشور".

موت السيدة الربَّانية الصالحة نفيسة ابنة الحسن بن زيد:

كانت – رحمها الله – من الصالحات، زاهدةً نقيةً تقية، تقومُ الليل، وتصوم النهار، وتُكثِر البكاءَ من خشية الله – عز وجل – حتى قيل لها: ترفَّقي بنفسك؛ لكثرةِ ما رأوا منها، فقالت: كيف أرفُق بنفسي وأمامي عقبة لا يقطعها إلا الفائزون؟ تقول هذا وهي التي حجَّت ثلاثين مرة، وكانت تحفظ القرآنَ وتفسيره، توفِّيت – رحمها الله – وهي صائمة، فألزموها الفطر،

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

فقالت: واعجباه! أنا منذ ثلاثين سنة أسأل اللهَ تعالى أنْ ألقاه صائمةً، أأفطر الآن؟! هذا لا يكون، وخرجت من الدنيا، وقد انتهت قراءتُها إلى قوله تعالى: {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} [الأنعام: 12]؛ (مرآة النساء: ص: 82).

فرحمة الله عليها؛ فقد قال النبي - صلى الله عليه وسلم -: ((مَن خُتِمَ له بصيام يومٍ دخل الجنة))؛ (رواه الإمام أحمد والبزار بسند صحيح، صححه الألباني في صحيح الجامع: 6224).

وفي "المسند" أيضًا وعند الترمذي أن الحبيبَ النبيَّ - صلى الله عليه وسلم - قال: ((إذا أراد اللهُ بعبدٍ خيرًا، استعمَله))، قيل: كيف يستعملُهُ؟ قال: ((يوفِّقهُ لعملٍ صالح قبل الموت ثم يقبضُهُ عليه))؛ (صحيح الجامع: 305).

موت عبدالرحمن بن الأسود النَّخَعي - رحمه الله -:

عن الحكم بن عتيبة قال: لما احتُضر عبدُالرحمن بن الأسود بكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: أسفًا على الصوم والصلاة، قال: ولم يزَلْ يقرأُ القرآن حتى مات، قال: فَرُئِيَ أنه من أهل الجنةِ، وكان الحكمُ يقول: ولا يبعُدُ مِن ذلك، لقد كان يعملُ نفسه مجتهدًا لذلك، حَذِرًا من مصرعِه الذي صار إليه"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 147) و(تهذيب الكمال: 532/16).

موت الربيع بن خثيم:

عن عبدِالملك بن عمير قال: قيل للرَّبيع بن خُثيم: ألا ندعو لك طبيبًا؟ فقال: انظروا، ثم تفكَّر فقال: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا} [الفرقان: 38]، فذكَر مِن حِرْصهم على الدنيا ورغبتهم فيها، كانت فيهم مرضى، وكانت فيهم أطباء، فما أرى المداوي بقِي، ولا المتداويَ، هلك الناعتُ والمنعوت له"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 121)، ("المصنف" لابن أبي شيبة: 400/13).

وجاء في نفس المصدر السابق، وحلية الأولياء (114/2) عن سَرِيَّة الربيع قالت: لما احتُضر الربيعُ بكت ابنته، فقال: يا بنية، لا تبكي، ولكن قولي: يا بُشرى، اليوم لقِي أبي الخير".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله –:

دخل عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله – على ابنه في وجَعه، فقال: "يا بني، كيف تجدُك؟ قال: أجدُني في الحق، قال: يا بني، لأن تكون في ميزاني أحبُّ إليَّ من أن أكونَ في ميزانك، قال ابنه: وأنا يا أبه، لأنْ يكون ما تحبُّ أحبُّ إليَّ من أن يكونَ ما أُحب"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 125) و(تاريخ دمشق: 102/15).

موت العلاء بن زياد العدوي – رحمه الله –:

عن زهير بن أبي عطية قال: لما احتُضر العلاءُ بن زياد العدوي بكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: كنتُ والله أحبُّ أنْ أستقبل الموت بالتوبة، قال: فافعل رحمك الله، قال: فدعا بطهور، فتطهَّر، ثم دعا بثوب له جديد، فلبِسَهُ، ثم استقبل القبلة فأومأ برأسِهِ مرتين، أو نحو ذلك، ثم اضطجع فمات".

رحم اللهُ مَن بكى حتى عشي، رحم اللهُ مَن كانت آخر أعماله قبل موته الصلاة.

موت محمد بن المنكدر – رحمه الله –:

كان أبو عبدالله محمد بن المنكدر من معادنِ الصِّدقِ، ويجتمع إليه الربانيون، من سادات القرَّاء، البَكَّاء طيلة عمره، لا يتمالك البكاء إذا قرأ حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فماذا فعل البكاء عند الموت؟ يقول عبدالرحمن بن زيد: أتى صفوانُ بن سليم إلى محمد بن المنكدر وهو في الموت؟ فقال: يا أبا عبدالله، لكأني أراك قد شقَّ عليك الموتُ؟! فما زال يُهوِّن عليه الأمرَ، ويتجلَّى عن محمد حتى لكأنَّ وجهَه المصابيح، ثم قال له محمد: لو ترى ما ألاقيه لقرَّت عينُك، ثم قضَى رحمه الله"؛ ("حلية الأولياء": 147/3) (كتاب المحتضرين: ص: 171).

موت محمد بن واسع – رحمه الله –:

عن الربيع بن صبيح قال: لما احتُضر محمد بن واسع، جعل إخوانه يقولون له: أبشِرْ يا أبا عبدالله؛ فإنا نرجو لك، فبكى ثم قال: يُذْهَب بي إلى النار، أو يعفو الله، فجعل يقول: مرحبًا بملائكة ربي، ولا حول ولا قوة إلا بالله، قال فضالة بن دينار – وكان ممَّن شهد موته –: وشممتُ رائحةً طيبة لم أشَمَّ مثلها، قال فضالة: ثم شخَص ببصره فمات".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت صفوان بن سُليم – رحمه الله –:

عن ابن أبي حازم: أن صفوان بن سليم لما حُضِر، حضره إخوانه، فجعل يتقلَّب، فقالوا: كأنَّ لك حاجة؟ قال: نعم، فقالت ابنتُه: ما له مِن حاجة، إلا أنه يريد أن تقوموا عنه فيقوم فيُصلِّي، وما ذاك فيه، فقام القوم عنه، وقام إلى مسجده، فصلَّى، فوقع، فصاحت ابنتُه، فدخلوا عليه، فحملوه، ومات"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 169).

موت مجاهد بن جبر – رحمه الله –:

يرحم اللهُ أبا الحجاج المخزومي المكيَّ مجاهدًا جهْبذَ المفسِّرين القائل: "عرضتُ المصحفَ على ابن عباس ثلاث عرضات، مِن فاتحته إلى خاتمته، أُوقِفُه عند كلِّ آيةٍ منه وأسأله عنها".

قال الفضل بن دُكين: مات مجاهد وهو ساجد، أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، ومَن كان بحالةٍ، لقِيَ اللهَ بها، ويحشر العبد على ما مات، وهكذا موت مَن خالط القرآن لحمَه ودمه.

موت ثابتٍ البُناني – رحمه الله –:

جاء في "كتاب السير" (220/5) عن مبارك بن فضالة قال: دخلت على ثابت فقال: يا إخوتاه، لم أقدر أن أُصلي البارحة كما كنت أصلي، و لم أقدر أن أصوم، ولا أنزل إلى أصحابي فأذكر معهم، اللهم إذ حبستني عن ذلك، فلا تدعني في الدنيا ساعة، فمات الصَّوَّام القوَّام الذي تمنَّى العبادة في البرزخ، فكان يقول: "اللهم إن أعطيتَ أحدًا من خلقك الصلاةَ في قبره فأعطنِيها"؛ (حلية الأولياء: 318/2).

مات العابد الربَّاني وهو يقرأ القرآنَ، ويقول محمد بن ثابت البناني: ذهبت أُلَقِّن أبي عند الموت، فقال: يا بني، خلِّ عني؛ فإني في وردي السابع، كأنه يقرأ ونفسه تخرج"؛ (صفة الصفوة: 213/3) (حلية الأولياء: 322/2).

موت عامر بن عبدالله بن الزبير – رحمه الله –:

قال مصعب: سمع عامرٌ المؤذنَ وهو يجودُ بنفسه، فقال: خذوا بيدي، فقيل: إنك عليل، قال: أسمع داعيَ الله فلا أجيبه؟! فأخذوا بيده، فدخل مع الإمام في المغرب فركع ركعة، ثم مات".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت رِبْعي بن حراش العبسي – رحمه الله –:

جاء في "السير" (361/4) عن الحارث الغنوي قال: آلى ربعيُّ بن حراش ألا تفتر أسنانُه ضاحكًا، حتى يعلم أين مصيره، قال الحارث: فأخبر الذي غسَّله أنه لم يزل مبتسمًا على سريرِه ونحن نُغَسِّله، حتى فرغنا منه رحمه الله".

وكذا قال عبدالله بن المبارك كما سيأتي.

موت حسان بن أبي سِنان – رحمه الله –:

يقول مهدي بن ميمون: رأيتُ حسان بن أبي سِنان في مرَضه، فقيل له: كيف تجدك؟ قال: بخيرٍ إن نجوتُ من النار، قيل: فما تشتهي؟ قال: ليلة بعيدة ما بين الطرفين، أُحيي ما بين طرَفيها"؛ (حلية الأولياء: 117/3)، (صفة الصفوة: 338/3).

وعن غاضرة بن قرهد قال: دخَلْنا على حسان بن أبي سِنان وقد حضره الموتُ، وقال له بعض إخوانه: كيف تجدُك؟ قال: أجدني بحال الموت، قال: أفتجدُ له أبا عبدالله كربًا شديدًا؟ فبكى ثم قال: إن ذاك – أي: هو كائن – ثم قال: ينبغي للمؤمنِ أن يُسَلِّيَه عن كرب الموت وألمِه ما يرجو مِن السرور في لقاء الله"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 152) و(الثبات عند الممات: ص: 151).

موت أبي عمران الجوني – رحمه الله –:

يقول جعفرٌ الضبعي: شهدت أبا عمران الجوني وهو في الموت، فدخل عليه أيوب السَّختياني، فقال لابنه: لَقِّن أباك: لا إله إلا الله، فقال أبو عمران لابنه: ما يقول؟ قال: قال: لَقِّن أباك، قال أبو عمران: يا أيوب، إنها أمامي، لا أعرف غيرها"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 209).

موت عبدالله بن عامر الأسلمي المدني – رحمه الله –:

عن ابن أبي حازم قال: لما نُزل بعبدالله بن عامر بن عبدالله بن أوس، بكى فاشتد بكاؤه، فأرسل أهلُه إلى أبي حازم: أنَّ أخاك قد جزع عند الموت، فَأْتِهِ فَعَزِّه وصَبِّرْهُ، قال ابن أبي حازم: فأتيتُه مع أبي، فقال له أبي: يا بن عامر، ما الذي يُبكيك؟ فوالله ما بينك وبين أن ترى السرور إلا فراقُ هذه الدنيا، وإنَّ الذي تبكي منه للذي كنت تدأب له وتنصب، فأخذ ابن عامر بجلدة

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

ذراعه، ثم قال: يا أبا حازم، ما صبر هذه الجلدة على نار جهنم؟ فخرج أبي يبكي لكلامه، وأُذِّنَ لصلاة الظهر، فقام يريد المسجد، فسقط، وتُوفِّي وهو صائم ما أفطر"؛ (كتاب المحتضرين: ص: 168).

موت عمر بن عبدالعزيز خامس الخلفاء الراشدين، الإمام المجدد – رحمه الله –:

يحكي ليث بن أبي رقية عن عمرَ بن عبدالعزيز أنه قال: أجلِسوني، فأجلسوه، فقال: أنا الذي أمرتَني فقصَّرتُ، ونهيتَني فعصيتُ، ثلاثًا، ولكن لا إله إلا الله، ثم أحدَّ النظر، وقال: إني لأرى حضرة ما هم بإنْس ولا جنٍّ، ثم قُبِض، وكان يقول قبل موته: "ربِّي خير مذهوب إليه".

موت الأعمش – رحمه الله –:

قال جابر بن نوح: بكى الأعمشُ عند موته، فقيل له: يا أبا محمد، وأنت تبكي عند الموت؟ قال: وما يمنعُني من البكاء وأنا أعلمُ بنفسي؟!

رحمك اللهُ من إمام تقول هذا، وما فاتتك التكبيرة الأولى قريبًا من سبعين سنة، وأنت أقرؤُهم لكتابِ الله، وأحفظُهم للحديث.

موت يزيد بن أبان الرقاشي – رحمه الله –:

يقول حوشب بن عقيل: سمعت يزيد الرقاشي يقول لما حضره الموت: {كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ} [آل عمران: 185]، ألا إن الأعمالَ مُحضَرة، والأجور مكملة، ولكل ساعٍ ما يسعى، وغاية الدنيا وأهلها إلى الموت، ثم بكى، وقال: يا مَن القبرُ مسكنُه، وبين يدي الله مَوقفُه، والنار والجنة غدًا مَوردُه، ماذا قدَّمت لنفسك؟ ماذا أعددتَ لمصرعك؟ ماذا أعددتَ لموقفك بين يدي ربك"؛ (تهذيب الكمال: 32/ 71)، (كتاب المحتضرين: ص: 145).

وعن دُرُست القزاز قال: لما احتُضر يزيد الرقاشي بكى، فقيل له: ما يُبكيك رحمك الله؟ قال: أبكي واللهِ على ما يفوتُني مِن قيام الليلِ، وصيام النهار، ثم بكى وقال: مَن يُصلِّي لك يا يزيدُ؟ ومَن يصوم؟ ومَن يتقرَّب لك إلى اللهِ بالأعمال بعدك؟ ومَن يتوب لك إليه من الذنوبِ

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

السالفة؟ ويْحَكُم يا إخوتاه! لا تَغْتَرُّنَّ بشبابكم، فكأن قد حل بكم ما حل بي مِن عظيم الأمر، وشدة كرب الموت، النَّجاءَ النجاء، الحذَر الحذرَ يا إخوتاه، المبادرة رحمكم الله!

- النَّجاء والنجاة بمعنًى واحد.

موت خالد بن مَعْدان شيخ أهل الشام - رحمه الله -:

عن عبدة بنت خالد قالت: قلَّما كان خالد يأوي إلى فراشه إلا وهو يذكُرُ شوقَه إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإلى أصحابِهِ مِن المهاجرين والأنصار، ثم يُسمِّيهم، ويقول: هم أَصْلِي وفَصْلِي، وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجِّل ربِّ قبضي إليك، حتى يغلبه النوم وهو في بعض ذلك، قال يزيد بن هارون: مات خالد بن معدان وهو صائم، وكان - رحمه الله - يُسبِّح كل يوم أربعين ألف تسبيحة، سوى ما كان يقرأ من القرآن، فلما مات وُضِعَ على سريره ليُغَسَّل فجعل يشير بإصبعه يحرِّكها بالتسبيح"؛ (السير: 40/4، وإسناده منقطع)، و(هو في الحلية: 210/5)، و(عند ابن عساكر: 260/5، بطريق أخرى).

موت عليِّ بن صالح بن حي:

قال عبدالله بن موسى: سمعت الحسن بن صالح يقول: لما احتُضر أخي رفع بصره، ثم قال: {مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا} [النساء: 69]، ثم خرجت نفسُه، فنظرنا، فإذا ثقبٌ في جنبه قد وصل إلى جوفه وما علِم به أحدٌ.

موت أبي بكر بن عيَّاش - رحمه الله -:

قال الحماني: لما حضَرت أبا بكر بن عياش الوفاةُ، بكت أخته، فقال: لا تبكِ، انظري إلى تلك الخزانة، أو الزاوية التي في البيت، قد ختَم أخوك في هذه الزاوية ثمانية عشر ألف ختمة"؛ (الحلية: 304/8) و(تاريخ بغداد للخطيب: 383/14) و(صفة الصفوة: 166/3).

وعن إبراهيمَ بن أبي بكر بن عيَّاش قال: بكيتُ عند أبي حين حضرته الوفاةُ، فقال: ما يبكيك؟ أترى الله يضيع لأبيك أربعين سنة يختم القرآنَ كلَّ ليلة؟!".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت عبدالله بن المبارك – الإمام المبارك –:

قيل: فتح عبدالله عينيه عند الوفاة فضحك، وقال: {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ} [الصافات: 61]، وكذا قال شيخُ القرَّاء أبو بكر النقاش، وأبو بكر النيسابوري، وربعي بن حراش العبسي.

موت الإمام الشافعي، شمس الدنيا – رحمه الله –:

عن ابن خزيمة وغيره قال: حدثنا المزنيُّ قال: دخلتُ على الشافعيِّ في مرضه الذي مات فيه، فقلت: يا أبا عبدالله، كيف أصبحتَ؟ فرفع رأسه وقال: أصبحتُ من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقًا، ولسوء عملي ملاقيًا، وعلى الله واردًا، ما أدري روحي تصير إلى جنة فأُهَنِّيها، أو إلى النار فأُعَزِّيها، ثم بكى، وأنشأ يقول:

ولَمَّا قسا قلبي وضاقتْ مذاهبي = جعلتُ رجائي دُون عفوِكَ سُلَّمَا

تعاظَمَني ذنبي فلمَّا قَرنتُه = بعفوِك ربِّي كان عفوُك أعظَمَا

فما زِلْتَ ذا عفوٍ عن الذنبِ لم تَزَلْ = تجُودُ وتعْفو مِنَّةً وتَكَرُّمَا

ولولاك لم يصمدْ لإبليسَ عابدٌ = فكيف وقد أغوى صَفِيَّك آدمَا

وإني لآتي الذنبَ أعرفُ قَدْرَه = وأعلمُ أنَّ اللهَ يعفو تَرَحُّمَا

(صفة الصفوة: 146/2) و(السير).

موت آدم بن أبي إياس العسقلاني – رحمه الله –:

قال أبو علي المقدسي: لما حضرت آدمَ بن أبي إياس الوفاةُ ختَم القرآنَ وهو مُسَجًّى، ثم قال: بجبي لك إلا رفقتَ بي في هذا المصرعِ، كنت أؤمِّلُك لهذا اليوم، فهأنا أرجوك، ثم قال: لا إله إلا الله، ثم قضَى"؛ (تاريخ بغداد: 7/ 29)، و(صفة الصفوة: 308/4).

موت الحافظ زكريا بن عدي – رحمه الله –:

لما احتُضر قال: اللهم إني إليك مشتاقٌ، قال بشرٌ: ليس أحدٌ يحبُّ الدنيا إلا لم يحبَّ الموت، ومَن زهد فيها، أحب لقاء مولاه.

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت أحمد بن خضرَوَيه، الزاهد الرباني – رحمه الله –:

يقول محمد بن حامد – رحمه الله –: كنت جالسًا عند أحمد بن خضرويه، وهو في الترع، فسُئل عن مسألة فدمعتْ عيناه، وقال: يا بُني، باب كنت أدقُّه منذ خمس وتسعين سنة هو ذا يُفتَح لي الساعة، ولا أدري أيُفتَحُ لي بالسعادة أم بالشقاوة؟ وأنَّى لي بالجواب؟ وكان قد ركِبه من الدَّين سبعمائة دينار، وحضر غرماؤه، فنظر إليهم، وقال: اللهم إنك جعلت الرهون وثيقة، فأدِّ عنِّي، قال: فدق داقُّ الباب وقال: أهذه دار أحمد بن خضرويه؟ فقالوا: نعم، قال: فأين غرماؤه؟ قال: فخرَجوا، فقضى عنه، ثم خرجت روحه"؛ (حلية الأولياء: 42/10)، و(الثبات عند الممات: ص: 170)، و(السير: 488/11).

موت إبراهيم بن هانئ النيسابوري – رحمه الله –:

قال أبو بكر النيسابوري: حضرتُ إبراهيمَ بن هانئ عند وفاته، فجعل يقول لابنه إسحاق: يا إسحاق، ارفع الستر، فقال: يا أبتِ، الستر مرفوع، قال: أنا عطشان، فجاء بماء، قال: هل غابت الشمسُ؟ قال: لا، قال: فردَّه (أي: الماء)، ثم قال: {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ} [الصافات: 61]، ثم خرجت روحُه وهو صائم".

وفي "صفة الصفوة" أن ابنه قال له: "يا أبتِ، رُخِّص لك في الإفطار في المرض في الفرض، وأنت متطوع، قال: أمهل، ثم قال: {لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ} [الصافات: 61]، ثم خرجت رُوحُه"؛ (تاريخ بغداد: 206/6)، و(صفة الصفوة: 401/2).

موت شيخِ الحنابلة أبي الوفاءِ بن عَقيل – رحمه الله –:

وهو صاحب كتاب "الفنون" الذي قال فيه الذهبيُّ: لم يصنَّفْ في الدنيا أكبرُ منه، قال ابن الجوزيِّ: لما احتُضر ابنُ عَقيل بكى أهله، فقال لهم: لي خمسون سنة أُوقِّع عنه، فدعوني أتهنى لمقابلته"؛ (المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد: 229/2)، و(الثبات عند الممات: ص: 178).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت الجنيد بن محمد، شيخ وقته، ونسيجُ وحدِه – رحمه الله –:

قال أبو بكرٍ العطار: حضرت الجنيدَ عند الموت في جماعة لأصحابنا، فكان قاعدًا يُصلِّي، ويثني رجليه كلما أراد أن يسجدَ، فلم يَزَلْ كذلك حتى خرجت الروحُ مِن رِجْله، فثقل عليه حركتُها، فمدَّ رجليه، وقد تورَّمتا، فرآه بعضُ أصدقائه، فقال: ما هذا يا أبا القاسم؟ قال: هذه نِعَم، الله أكبر، فلما فرغ من صلاته، قال له أبو محمد الحريري: لو اضطجعتَ يا أبا القاسم، قال: يا أبا محمد، هذا وقت يؤخذ منه، الله أكبر، فلم يزل ذلك حاله حتى مات رحمه اللهُ"؛ (حلية الأولياء: 10/ 281)، (والثبات عند الممات: ص: 168).

موت أبي الحسن خير بن عبدالله النساج، وهو ممَّن صحِب الجنيدَ – رحمه الله –:

لما غُشِي عليه عند صلاة المغرب، ثم أفاق ونظر إلى ناحية من البيت، وقال: قِفْ – عافاك الله – فإنما أنت عبدٌ مأمور، وأنا عبد مأمور، وما أُمِرتَ به لا يفوتك، وما أُمرتُ به يفوتني، فدعني أمضي لما أُمرتُ به، ودَعَا بماء فتوضأ للصلاة، ثم صَلَّى، ثم تمدَّد وغمض عينيه وتشهَّد فمات، فرآه بعضُ أصحابه في المنام، فقال له: ما فعل اللهُ بك؟ قال: لا تسأل عن هذا، ولكن استرحتُ من دنياكم"؛ (تاريخ بغداد: 8 /317)، و(الحلية: 307/1)، و(صفة الصفوة: 453/2).

موت الحافظ ابن منده:

الإمام الذي قال عنه أبو نعيمٍ الأصبهاني: كان جبلاً من الجبال – رحمه الله.

قال الباطِرْقاني: وكنتُ مع أبي عبدالله في الليلة التي تُوفِّي فيها، ففي آخر نَفَسه قال واحد منا: لا إله إلا الله – يريد تلقينه – فأشار بيده إليه دفعتين ثلاثة؛ أي: اسكت، يقالُ لي مثل هذا؟!"؛ (السير).

موت شيخِ الشافعية ابن الإسماعيلي إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم:

تُوفِّي سنة ست وتسعين وثلاثمائة، فتُوفِّي إكرامًا من الله له في صلاة المغرب، وهو يقرأ: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة: 5]، ففاضت نفسُه رحمه الله؛ (السير: 88/17).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت أبي حامدٍ الغزالي – رحمه الله –:

قال أخوه أحمد: "لما كان يومُ الاثنين وقت الصبح توضَّأ أخي أبو حامد، وصلَّى، وقال: عليَّ بالكفن، فأخذه وقبَّله، وترَكه على عينيه، وقال: سمعًا وطاعة للدخولِ على المَلِكِ، ثم مدَّ رِجْليه، واستقبَل القِبْلة، ومات قبل الإسفار"؛ (الثبات عند الممات: ص: 178- 179).

موت أبي بكر بن حبيب – رحمه الله –:

يقول عنه ابن الجوزي تلميذه: "لما احتُضر أبو بكر بن حبيب، قال له أصحابه: أَوْصِنا، فقال: أوصيكم بثلاث: بتقوى الله عز وجل، ومراقبتِه في الخَلوة، واحذروا مصرعي هذا، فقد عشتُ إحدى وستين سنة، وما كأنِّي رأيتُ الدنيا، ثم قال لبعض إخوانه: انظر هل ترى جبيني يعرق؟ قال: نعم، فقال: الحمدُ لله هذه علامةُ المؤمن، يريد بذلك قولَ رسولِ الله – صلى الله عليه وسلم –: ((المؤمن يموت بعرق الجبين))، ثم بسط يده عند الموت، وقال:

ها قد مَدَدتُ يدِي إليكَ فرُدَّها = بالفضلِ لا بشماتةِ الأعداءِ

(الثبات عند الممات: 179-180).

موتُ الإمامِ الزاهد عبدالأوَّل أبي الوقت السجزلي – رحمه الله –:

قال ابن الجوزي – رحمه الله –: كان صبورًا على القراءة، وكان صالحًا كثيرَ الذِّكْر والتهجُّدِ والبكاء، وعلى سمتِ السَّلف، وعزَم عامَ موته على الحج، وهيَّأ ما يحتاج إليه، فمات، وهو آخرُ مَن روى عن الداودي"، قال ابنُ الجوزي: حدثني أبو عبدالله التكريتي: لما احتُضر عبدُالأول أسندتُه إليَّ، فكانت آخر كلمة قالها: {قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ} [يس: 26، 27].

موت الإمام المُحدِّث ثقة الدين أبي القاسم بن عساكر، مُحدِّث الشام:

وهو الحافظُ صاحب تاريخ دمشق، لا يُلحق شأوُه، ولا يشق له غبارٌ، ولا كان له نظيرٌ في زمانه؛ كما قال الذهبي في السير، قال أبو شامة: أخبرني مَن حضره قال: صلَّى الظهر، وجعل يسأل عن العصر، وتوضَّأ، ثم تشهَّد وهو جالس، وقال: رضيتُ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، لقَّنني اللهُ حُجَّتي، وأقالني عثرتي، ورحِم غُربتي، ثم قال: وعليكم السلام، فعلِمنا أنه حضَرت الملائكةُ، ثم انقلب ميتًا"؛ (السير).

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

موت السلطان الفاضل العادل مظفر حليم الكجراتي – رحمه الله –:

كان يقتفي آثارَ السنة السَّنية في كل قول وفعل، ويعمل بنصوص الأحاديث النبوية، وكثيرًا ما يذكر الموت ويبكي، يقولُ عنه الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه: "المسلمون في الهند": ومنهم السلطان الفاضل العادل، المُحدِّث الفقيه: مظفر حليم الكجراتي، الذي روى عنه التاريخُ من نوادرِ الإخلاص والإيمان، والاحتساب والتقوى، والعمل بالعزيمة، والعدل، والإيثار، والحمية في الدين، والتبحُّر في العلم – ما يندرُ وجودُه في سِيَر كبار الزُهَّاد والربَّانيين وكبار المُخلِصين، فضلاً عن الملوك والسلاطين... في آخر أيامه – وكان يوم الجمعة – قام إلى المحل واضطجع إلى أن زالت الشمسُ، فاستدعى بالماء، وتوضَّأ، وصلَّى ركعتي الوضوء، واجتمعت النسوةُ عليه آيسات باكيات؛ حزنًا على فراقٍ لا اجتماعَ بعده، فأمرهن بالصبرِ المُؤذِن بالأجر، وفرَّق عليهم مالاً، ثم ودَّعهن واستودعهن اللهَ سبحانه، ثم سمع أذانًا، فقال: أهو الوقت؟ فقالوا: هذا أذانُ الاستدعاء للاستعداد لصلاةِ الجمعة، فقال: أما صلاة الظهر، فأُصلِّيها عندكم، وأما صلاة العصر، فعند ربي في الجنة إن شاء الله، ثم أذِن للحاضرين في صلاة الجمعة، واستدعى مصلاه، وصلَّى ودعا الله – سبحانه – بوجهٍ مقبِل، وقلبٍ منيب إليه، دعاء مَن هو مفارق للقصر، مشرف على القبر، ثم كان آخر دعائه: {رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ} [يوسف: 101]، وقام من مصلاه وهو يقول: أستودعُك الله، واضطجع على سريرِه، وهو مجتمع الحواس، ووجهُه يلتفت إلى القِبلة، وقال: لا إله إلا الله، وفاضت نفسُه والخطيب على المنبر يدعو له" (الأعلام: 316/4).

موت أحد العُبَّاد يحكي عنه يزيد الرقاشي:

يقول يزيد الرقاشي – رحمه الله –: دخلت على عابد بالبصرة، وإذا أهل بيته حوله، فإذا هو مجهود قد أجهده الاجتهاد، قال: فبكى أبوه، فنظر إليه، ثم قال: أيها الشيخ، ما الذي يبكيك؟ قال: يا بني، أبكي فَقْدَك، وما أرى من جهدك، قال: فبكتْ أمه، فقال: أيتها الوالدة الشفيقة الرفيقة، ما الذي يُبكيكِ؟ قالت: يا بني، أبكي فراقَك، وما أتعجَّل مِن الوحشة بعدك، قال: فبكى أهلُه وصبيانه، فنظر إليهم، ثم قال: يا معشر اليتامى بعد قليل، ما الذي يُبكيكم؟ قالوا: يا أبانا، نبكي فِراقَك وما نتعجَّل من اليُتْم بعدك، فقال: أقعِدوني أقعِدوني، ألا أرى كلكم يبكي

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

لدنياي، أمَا فيكم مَن يبكي لمساءلةِ مُنْكَرٍ ونكيرٍ إيَّاي؟ أما فيكم مَن يبكي لوقوفي بين يدي الله ربي؟ قال: ثم صرخ صرخة فمات"؛ (صفة الصفوة: 18/4).

موت عبدالله بن دارس – رحمه الله –:

قال عبدالله بن نصر – رحمه الله –: اعتلَّ ابن دارس، وجئنا إليه نعودُه، فأصبْنا عنده يحيى بن عمر، وحمديس القطان، وجَبلة، وأكابر أصحاب سحنون هؤلاء قعودًا عند رأسه، وهو مسجى إلى القِبلة، ودموعه تنصب، فقال له يحيى بن عمر: أصلحك اللهُ، ما الذي أبكاك؟ فقال: والله ما بكيتُ خوفًا من الموت؛ لأنه كأس لا بد منه، ولا بد من قدومي على الله – عز وجلَّ – لأني أقدم على كريم رحيم، ولا بكيت إلا على تمتُّعكم بعدي بتلاوة القرآن، وقيام الليل، وصيام النهار، والتهجُّد والتبتُّل، وانقطاع عملي، ثم قال لهم: إن لي إليكم حاجة، هذه الجبَّة الصوف والكساء، ختمت فيها القرآنَ ثمانية آلاف ختمة ليلاً ونهارًا، كَفِّنُوني فيها، وهذه الحُصرُ كنتُ أسجد عليها في سواد الليل، اجعَلوها معي في لحدي، وقليل من الشعير تصدَّقوا به، وهذه السطيحة (المزادة)، والله ما خلفت شيئًا يسألني اللهُ عنه غير هذا، ثم أسأل الله الاجتماعَ معكم على الحوض مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله، ثم قضى رحمه الله؛ (رياض النفوس للمالكي: 480/1).

موت أبي بكر مسلم الحضرمي – رحمه الله –:

لما احتُضر أبو بكر ابتدأ القرآن فانتهى في سورة طه إلى قول الله تعالى: {وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى} [طه: 84]، ففاضت نفسُه – رحمه الله – وذلك سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة؛ (ترتيب المدارك: 271/6).

قَتيل القرآن وقتيل المواعظ والأحزان:

كان صالح المري في مجلسه، فقال لفتى بين يديه: اقرأ يا فتى، فقرأ الفتى قولَ الله – تعالى –: {وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ} [غافر: 18].

فقطع صالحٌ عليه القراءةَ، وقال: كيف يكون لظالم حميم أو شفيع، والمطالب له ربُّ العالمين؟

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

إنك والله لو رأيت الظالمين وأهل المعاصي يُساقُون في السلاسل والأنكال إلى الجحيم، حفاة عراة، مسودَّةً وجوهُهم، مزرقةً عيونُهم، ذائبة أجسامهم، ينادون: يا ويلنا يا ثبورنا، ما نزل بنا؟! ماذا حلَّ بنا؟! أين يُذهَب بنا؟ ماذا يُرَاد منا؟ والملائكة تَسُوقهم بمقامع النيران، فمرة يُجَرُّون على وجوههم، ويُسحَبون عليها منكبين، ومرة يُقادُون إليها مقرَّنين، ومن بين باكٍ دمًا بعد انقطاع الدموع، ومن بين صارخ طائرِ القلب مبهوت، إنك والله لو رأيتَهم على ذلك لرأيت منظرًا لا يقومُ له بصرُك، ولا يثبُتُ له قلبُك، ولا تستقرُّ لفظاعةِ هولِهِ على قرارٍ قدمُك، ثم نَحَبَ وصاح: يا سوء منقلباه! وبكى، وبكى الناس، فقام فتًى من الأولاد فقال: أكل هذا في القيامة يا أبا بشر؟ قال: نعم والله يا بن أخي، وما هو أكثر، لقد بلغني أنهم يصرخون في النار حتى تنقطع أصواتهم، فما يبقى منهم إلا كهيئة الأنين من المدنق، فصاح الفتى: إنا لله، واغفلتاه عن نفسي أيام الحياة، واأسفاه على تفريطي في طاعتِك يا سيداه، واأسفاه على تضييعي عمري في دار الدنيا! ثم بكى واستقبل القِبلة، وقال: اللهم إني أستقبلُك في يومي هذا بتوبة، لا يخالطها رياءٌ لغيرك، اللهم فاقبَلْني على ما كان فيَّ، واعفُ عمَّا تقدَّم من فعلي، وأقِلْ عثرتي، وارحمني ومَن حضرني، وتفضَّل علينا بجودك وكرمك، يا أرحم الراحمين، لك ألقيتُ معاقد الآثام من عنقي، وإليك أَنَبْتُ بجميع جوارحي، صادقًا لذلك قلبي، فالويل لي إن لم تقبَلْني، ثم غُلب، فسقط مغشيًّا عليه، فحُمل بين القوم صريعًا، فمكث صالح وإخوته يعودُونه أيامًا، ثم مات والحمد لله، فحضره خلقٌ كثير يبكون عليه ويدْعون له، فكان صالح كثيرًا ما يذكره في مجلسه، فيقول: وبأبي قتيل القرآن، وبأبي قتيل المواعظ والأحزان"؛ (مشاهد الناس عند الموت: ص: 99).

وهكذا يرحل الربَّانيون إلى ربهم، تعطَّرت الدنيا بأريج حديثِهم، وعبادتهم وصدقهم، والله لولا أن القلوبَ توقن بلقياهم، لتفطَّرت المرائرُ (جمع مرارة) لفِرَاق الصالحين الربَّانيين.

جاء في "ذيل طبقات الحنابلة" لابن رجب (165/1) عن ابنِ عَقيل - رحمه الله - أنه قال: "وإنما هوَّن فِقداني للسادات نظري إلى الإعادة بعين اليقين، وثقتي إلى وعد المبدئ لهم، فلكأنِّي أسمعُ داعيَ البعث قد دعا، كما سمعتُ ناعيَهم وقد نعى.

حاشا المبدئ لهم على تلك الأشكالِ والعلوم أن يقنعَ لهم من الوجود بتلك الأيامِ اليسيرة المشوبةِ بالتَّنغيص وهو المالك، لا والله، لا قنع لهم إلا بضيافةٍ تجمعُهم على مائدةٍ تليق بكرمِهِ: نعيم بلا ثُبور، وبقاء بلا موت، واجتماع بلا فرقة، ولذَّات بغير نغصة".

www.alukah.net إهداء من شبكة الألوكة

وأخيرًا وقبل الفِراق أقول: إذا كان هذا حالَ الصالحين الأبرار، فنحن أجدرُ بالخوف منهم، ولكننا في دعَةٍ وأمان؛ لغلبة جهلِنا، وقسوة قلوبنا؛ ذلك لأن القلب الصافيَ تُحَرِّكه أدنى مخافة، والقلب القاسي لا تنفعُ فيه كلُّ المواعظ، فنسألُ اللهَ - تعالى - قلبًا خاشعًا، وعينًا باكية، ولسانًا ذاكرًا.

وبعد:

فهذا آخر ما تيسَّر جمعُه في هذه الرسالة، نسأل اللهَ أن يكتبَ لها القَبول، وأن يتقبَّلَها منَّا بقَبول حسن، كما أسأله - سبحانه وتعالى - أن ينفعَ بها مؤلِّفَها وقارئها، ومَن أعان على إخراجِها ونشرِها؛ إنه وليُّ ذلك والقادرُ عليه.

هذا، وما كان فيها من صوابٍ فمن الله وحده، وما كان مِن سهو أو خطأ أو نسيان، فمنِّي ومن الشيطانِ، والله ورسولهُ منه بَرَاءٌ، وهذا شأنُ أي عمل بشري، يعتريه الخطأُ والصواب، فإن كان صوابًا، فادعُ لي بالقَبُول والتوفيق، وإن كان ثم خطأٌ، فاستغفِرْ لي.

إن تجد عيبًا فسُدَّ الخَلَلا = جَلَّ مَن لا عيبَ فيه وعلا

فاللهم اجعل عملي كلَّه صالحًا، ولوجهِك خالصًا، ولا تجعل لأحدٍ فيه نصيبًا، والحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحاتُ.

وآخر دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا والله تعالى أعلى وأعلم.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إلهَ إلا أنت، أستغفرُك وأتوبُ إليك.